التجانس اللفظي وأثره في جماليةالتراكيب اللغوية في منظومة (الفضيلة) للمولوي

أ.د. أمير رفيق عولا المصيفي
جامعة سوران- فاكلتي الآداب

پێکەوتی وەرگرتنی توێژینەوە ٢٠٢٤/١٠/١٢ پێکەوتی بڵاوکردنەوەی توێژینەوە ٢٠٢٥/٠٦/٢٢

الملخص

كتب الشيخ عبد الرحيم المولوي صاحب منظومة (الفضيلة) في العقائد الإسلامية بلغة عالية في الآداء، من حيث بناء التراكيب واختيار الألفاظ، وكان متحرّياً دقيقا في رصف الألفاظ رصفاً فصيحاً وجميلاً في صناعة أبيات المنظومة، ممَّا جعلها بليغاً في القول وجميلاً في النظم، تُبْهِرُ العقولَ وتُسِرُّ النفوس، وهذا يؤدي إلى سهولة حفظه ويُسْر فهمه وإدراكه.

ويحاول هذا البحث إلقاء الضوء على التجانس اللفظي الذي تشكَّل في هذه المنظومة، وانعكاسه على جمالية تراكيبها، عن طريق التجانس في اختيار الألفاظ المتجانسة والأوزان والاشتقاقات الصرفية والتراكيب الكلامية المتوازية، ويتناول ذلك من خلال محورين، الأول بعنوان: التجانس اللفظي، و الثاني بعنوان: التجانس الصرفي.

الكلمات المفتاحية: التجانس اللفظي، جمالية التركيب، المولوي، الفضيلة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

هناك علماء كثيرون من الكورد لهم شأن كبير في التأليف باللغة العربية، نثراً ونظماً، ومنهم شعراء يمتلكون قدرة كبيرة في الأداء الشعري الفصيح والتعبير البليغ حسّاً وذوقاً واختياراً، ومنهم الشاعر الصوفي الكوردي الكبير عبد الرحيم ملا سعيد المولوي التاوكوزي الذي عاش بين عامي (1806-1882 م) في قرية (سرشتة) الواقعة في محافظة السليمانية في إقليم كردستان العراق، وهو شاعر شهير كتب قصائده الصوفية باللغة الكوردية اللهجة الهورامية، ولكنه لجأ إلى الكتابة باللغة العربية في الموضوعات التي تتعلق بالعقائد الدينية، وله نظم كبير في علم الكلام بعنوان (الفضيلة)، وهي أرجوزة يبلغ عدد أبياتها ألفين وواحداً وثلاثين بيتاً، وهي كما يقول شارحها العلامة الشيخ عبدالكريم المدرس في مقدمة شرحه لها المعنون بـ(الوسيلة في شرح الفضيلة): كلآل عوال نظمت في قلائد حور العين.

ولا مبالغة فيما قاله الشيخ المدرس إذ هي بحق كُتبت بلغة عالية في الآداء، من حيث بناء التراكيب واختيار الألفاظ، وكان المولوي متحرّياً دقيقاً في اختيار ألفاظها ورصفها رصفاً دقيقاً وفصيحاً وجميلاً ، وكان صانعاً ماهراً في البناء اللفظي في أبيات المنظومة، ممَّا جعلها بليغاً في القول وجميلاً في النظم، تُبْهِرُ العقولَ وتُسِرُّ النفوس، تساعد في سهولة حفظها ويُسْر فهمها وإدراكها، بعد تذوق جمالياتها.

ويهدف هذا البحث الموسوم (التجانس اللفظي وأثره في جمالية التراكيب اللغوية في منظومة الفضيلة للمولوي) إلى دراسة ظاهرة التجانس اللفظي الحاضرة بكثرة في هذه الأرجوزة، إذ أكاد أقول: إنَّ الأرجوزة بنيت تماماً على المجانسات اللفظية على المستوى المعجمي والصرفي والتركيبي، فقد راعى المولوي في معظم أبياتها تجانسات عجيبة بين الكلمات، ممَّا ينبؤنا إلى إدارك قدرته في صناعة التجانس بين الألفاظ، لما يمتلكه من مخزون معجمي كبير في اللغة العربية، وحسّه المرهف في الجمع بين الألفاظ، وبناء الأرجوزة على وفقها.

وقد وزّعت ما لدي من معالجات البحث على محورين، أتناول في الأول التجانس اللفظي، وأتبع في معالجته في البحث تقسيم علماء البلاغة للجناس، وأضرب لكل منها شواهد أحلل فيها التجانس اللفظي، وأبيِّن جمالياتها التركيبة، وأتناول في المحور الثاني التجانس الصرفي، وأركّز فيه على التجانس بين الألفاظ على وفق الأوزان الصرفيةالمشابهة، وقدرة المولوي في الجمع بين متشابهاتها، محللا لشواهد منها في المنظومة.

المحور الأول: التجانس اللفظي:

تسهم ظاهرة التاجنس اللفظي في إغناء الطاقة الإيقاعية للنّصّ، وأقصد بالتجانس اللفظي ترديد عناصر الانسجام بين الكلمتين أو أكثر بشكل كلي أو جزئي، متوازية في الإيقاع ومتماثلة في البنية الشكلية.

ويكون ذلك "على مستوى الكلمة المفردة، ويكون فيه الصوت صدى للإحساس" (الشيخ، 1999م: 21) ، ويؤدّي وظيفة تعبيرية جمالية فضلا عن تناغمه مع أحاسيس الكاتب وانفعالاته.

إذ يعتمد الشعراء والكتّاب على التوازي الصوتي في الألفاظ لتوليد إيقاعات موسيقية نابعة من جرس الألفاظ، ممّا يغني التناغم الصوتي والإيقاعي للنّصّ، وعالج ذلك علماء البلاغةفي تناولهم للمحسّنات اللفظيةالتي لها صلة وثيقة بموسيقى الألفاظ، إذ هي تفنّن في طرائق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم موسيقي، وحتى يسترعي الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب والعقول بمعانيه إذا ما كان الشاعر أو الكاتب ذا مهارة في نظم الكلمات وبراعة في ترتيبها وتنسيقها، ومهتماً بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع (الشيخ، 1999: 21).

وكان للشاعر الكبير (مَولَوي) باع كبير في اللجوء إلى التوازي الصوتيعن طريق التجانس اللفظي في منظومته (الفضيلة) بغية التأثير والإقناع.

فالتجانس أو الجناس لغة: كما ذكرابن منظور (ت:711هـ) أنَّ الجنس هو "الضرب من كلّ شيء، وهو من النّاس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة...والجنس أعمّ من النوع، ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا، أي يشاكله" (ابن منظور، 1414هـ:43/6). فالجناس في اللغة هو مجانسة الشيء للشيء مجانسة جناساً، أي شاكله واتّحد معه في الجنس (البستاني، د.ت: 128).

أمَّا الجناس اصطلاحا: فهو "معان متغايرة قد اشتركت في لفظة واحدة، وألفاظ متجانسة مشتقّة... أي اشتراك المعاني في ألفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق" (ابن قدامة، 1302هـ: 61) ، وقال السّكاكي (ت:626هـ): "هو تشابه الكلمتين في اللفظ" (السكاكي، 1987هـ: 430)، وذكر ابن الأثير (ت:637هـ) أنّ التجنيس هو "أن يتّحد اللفظ مع اختلاف المعنى" (الجزري، 1420هـ: 143/3هـ).

وذكر البلاغيون أنَّ الجناس على قسمين، الأول: التامّ، وهو أن تتفق الكلمتان في أنواع الحروف، وفي أعدادها، وفي هيئاتها، وفي ترتيبها، والثاني: الناقص، وهو أن تختلف الكلمتان من جهة نوع الحروف، أو العدد، أو الهيئة، أو الترتيب، أي في أمر من الأمور الأربعة التي ذكرناها في التام، كما أنّه يتشعّب من الجناس شعب كثيرة (السبكي، 2003م: 282/2- 283).

وبما أنّ الجناس قائم على تشابه كلمتين في اللفظ فهو يجسّد تجانساً لفظياً من خلال التكرار الصوتي للحروف المتماثلة في الكلمتين المتجانستين، فلذلك يعدُّ الجناس "أفضل نموذج للتوازي بكلّ أبعاده ومعاييره، وهو خير ما يمثّل الناحية الصوتية" (الشيخ، 1999م: 41،42)، وسأسلّط الضوء في هذا المطلب على هذه المحسنة اللفظية في منظومة (الفضيلة) للمولوي، وأقسّم ما ورد لديه على وفق تقسيم علماء البلاغة لظاهرة الجناس التي عدوها من المحسنات اللفظية، وينقسم على: التجانس التام، والتجانس غير التام

أولاً: التجانس التام:

والجناس التام هو أن يتفق اللّفظان في الخطّ ويختلفان في المعنى، وهو أقسام:

1- **المستوفي:** وهو أن تكون إحدى الكلمتين المتشابهتين اسماً، والأخرى فعلاً، ويسمّى أيضا تجنيس التغاير، كقول أبي تمام:

ما مات من كرم الزمان فإنّه ... يحيا لدى يحيى بن عبد الله (القاضي الجرجاني، د.ت: 284/2) فجانس بين (يحيا) و(يحيى)، فالأول فعلٌ والثاني اسمٌ، وحروف كلّ واحد منهما مستوفاة في الآخر، ومعناهما مختلف ولو اتفق المعنيان لم يُعدّ تجنيساً، وإنّما كان لفظة مكرّرة (القاضي الجرجاني، د.ت: 284/2) .

وما جاء في قول المولوي في منظومته (الفضيلة):

الحمدُ لله الذي أبْدانا ....من عَدَمٍ أرْواحا وأبْدانا (المدرس، 2005م: 5)

إذ وقع الجناس بين الكلمتين (أبدانا، وأبدانا) في نهاية الشطرين ويسمى بالجناس التغاير (القاضي الجرجاني، د.ت: 284/2) ، إذ إنّ الكلمة الأولى فعل ماض مسند إلى اسم الجلالة وقع على المفعول به (نا) ضمير جماعة المتكلمين،والكلمة الثانية (أبداناً) جمع تكسير لـ(البدن) وقع بدلاً لضمير المتكلمين (نا)، على معنى انَّ الله أبدى أرواحنا أبداننا من العدم .

فهاتان الكلمتان المتشابهتان في اللفظ والمختلفتان في المعنى، أعطيتا البيت الشعري جمالا صوتياً ونغماً موسيقياً فضلا عن الاختلاف الدلالي بينهما، ممَّا يؤدي إلى جذب الانتباه وسهولة الفهم.

ومن ذلك قوله أيضاً:

بأرجل الأذلَّة السَّليمة...هل سلَّمَ الطيٌّ النُّهى السَّليمة (المدرس، 2005م: 13)

فوقع التجانس اللفظي بين لفظتي (السليمة)، الأولى بمعنى اللديغ فـ"السَّلِيمُهُوَ اللَّدِيغُ، فَفِي تَسْمِيَتِهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُأُ سْلِمَ لِمَا بِهِ. وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّهُمْ تفَاءَلُوا بِالسَّلَامَةِ" (ابن فارس، 1979: 91/3)، والثانية بمعنى: الصحيحة

فبيَّن بذلك أنّبيننا وبين الحق مفازة شاسعة وصحارى واسعة لا يمكن الوصول إليه بالسير العادي على الأقدام، إذ بالأرجل اللديغة السقيمة هل سلَّم طيٌّ لتلك المفازة أولوا النهىوالعقول الصحية (السليمة) (المدرس، 2005م: 13)، والاستفهام إنكاري أي: لا يسلم لذلك.

2- **المماثل:** وهو أن تكون الكلمتان اسمين أو فعلين (السبكي، 2003م: 284/2). كقوله تعالى: {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ } [الروم:55].

ومِمَّا جاء من هذا النوع في منظومة الفضيلة لدى المولوي، قوله:

مُحَوقِلا وسَائلاً وسَائِلا .....مُبتهِلاً باسِطَ الكفِّ قائِلا (المدرس، 2005م: 12)

إذ وقع التجانس اللفظي بين اسم الفاعل (سائلاً) من الفعل (سأل) المسبوق بالواو والجمع التكسير (وسائل) جمعاً لـ(الوسيلة)، وهو ممنوع من الصرف لا يقبل التنوين و لكنَّ المولوي نوَّنه للمشاكلة مع الكلمة الأولى ولضرورة الحفاظ على الوزن الشعري. على معنى: أسأل الله تعالى وسائل للفوز والنجاة..

3- المركّب: وهو أن تركب كلمة من كلمتين ليماثل بها كلمة مفردة كقول القائل:

إذا مَلكٌ لم يَكُنْ ذا هِبَه ... فَدعْه فدولتُه ذاهِبَه (شهاب الدين، 1223هـ: 92/7)

الكلمة الأولى مركّبة من الاسمين (ذا، وهبة)، وهي تعني صاحب هبة وعطاء (ابن منظور، 1414هـ، 803/1). ، بينما الكلمة الثانية (ذاهبة) فهي مفردة تعني الذهاب، أي دولته زائلة غير باقية.

ومن هذا النوع قول المولوي:

إذا كان عقلُنا لنا عِقالا ...من ناقِلٍ أو عاقلٍ عِ قالا (المدرس، 2005م: 13)

فقد وقع الجناس بين عبارتي (عِقالاً) و (عِ قالا)، فالأولى مصدر من (عقل) بمعنى المنع، فـ«العَقلُ أصلُ مَعْنَاه المَنْعُ، وَمِنْه العِقالُ للبَعير سُمِّي بِهِ لأنّه يَمْنَعُ عمَّا لَا يَلِيق» (الزبيدي، د.ت،:20/30)، فاستعمله المولوي هنا بمعنى (المانع)، أما الثانية فهي جملة مكونة من فعل الأمر (عِ) من (وعى، يعي) بمعنى (احفظ)، يقال:"وعى العلم وعياً حفظه" (الصقلي،1983م: 333/3)، والمفعول به (قالاً) بمعنى (قولا)، والمعنى: إذا كان عقلنا لنا عقالاً يمنعنا عن إهمال النظر والاستدلال إذ يستفيد به أهله، ولو لم يصل إلى كنهه المتعالي، فمتى أدركت عارفاً من رجل (عاقل) يدرك الأشياء بنور فطرته أو (ناقل) لما تنتخبه بصيرته، فـ(عِ) أي احفظ منه قولا يفيدك كمالاً (المدرس، 2005م: 14)، فماثل المولوي بجملة مركبة من الفعل والمفعول به بكلمة (عقالا) ليكون نسقاً تجنيساً ذا دلالة محددة فضلاً عن الموسيقى اللفظي الحاصل عن طريقة صناعة الجناس.

وعلى هذا النحو قوله أيضاً:

إنّي أنَّى في شكره إن تَسَلْ سَلْ...من ذا الأَلا الشكرُ فَقَدْ تَسَلْسَلْ (المدرس، 2005م: 13)

إذ إنَّ الجناس وقع بين عبارة الشرط وجوابه في صدر البيت (إن تسلْ سلْ)، أي: إن تريد السؤال فاسأل، وبين الفعل الماضي (تسلسل) في عجز البيت، فيقول المولوي: إني ضعيف في شكره ولم أستطع من موافاته، وإن تسأل عن سبب ذلك فاسأل فأجيبك بأنني كلما شكرته على نعمة من نعمائه الكثيرة فوجبالشكر لها، فبذلك يتسلسل الشكر لنعمائه الكثيرة، فجمع بين الجملة الشرطية والفعل الماضي من مادة السين واللام، فصنع منها جناساً جميلاً في وصف الشكر لأنعم الله.

ومن هذا النوع أيضاً قوله:

ما بلغتْ أوهامُنا كَمالَه....فليسَ ما لِغَيرِه كَما لَهُ (المدرس، 2005م:20)

فوقع الجناس بين لفظ (كماله) بمعنى التمام، وشبه الجملة من كاف التشبيه وما الموصولة وشبه الجملة الثاني (له)، على معنى: أنَّ أوهامنا لا تبلغ كمال الله وليس لأحد شيء كما له، تناصا قرآنياً مع قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ } [الشورى: 11].

ومِنْ ذلِكَ أيَضاً قوله:

زُحزِحَ عَنْ عَقْلِ الوَرى إلهُنا... فَمُنتَهى عُقُولِنا إلَى هُنا (المدرس، 2005م: 17)

فجانسَ بين اللفظين الواردين في قافيتي الرجز، فالأول اسم للمعبودوهو (الله) تعالى (إلهنا)، والثاني شبه جملة من حرف الجر (إلى) واسم الإشارة (هنا)، فتشكّل بذلِكَ التجانس جَماليةتركيبية تلفِتُ أنظَار القاريء وتجذب أسماع السامع، للتشوق نحو النص.

ثانيا: التجناس الناقص:

وهو أن يتشابه اللفظان تشابهاً ناقصاً، وهو أقسام:

1- **جناس التصحيف:** وهو أن يكون النقط فارقاً بين الكلمتين (أبو الإصبع العدواني، د.ت: 93/7) كقوله تعالى: {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف:104]

ومن ذلك تعبير المولوي عن شكره لله في مقدمة منظومته بقوله:

والشكرُ للَّه لأنْ يعيدَنا...قاطبةً قريبنا بعيدَنا (المدرس، 2005م: 6)

فجمع بين لفظين متجانسين، الأول: الجملة الفعلية(يعيدنا) المركبة من الفعل المضارع (يعيد) والفاعل المستتر العائد على اسم الجلالة، والمفعول به الضمير (نا)، والثاني الظرف (بعيدنا)، ليوجه الحمد إلى الله لأنَّه يعيدنا ويبعثنا بعد الموت كما أبدانا، وجمع بين لفظين متضادين في عجز البيت (قريبنا) و(بعيدنا) لتشمل الإعادة الأولين والآخرين، فعبر عن تلك المعاني عن طريق التجانس بين الألفاظ، فإنّ التجانس بين الألفاظ فضلاً عن التحسين اللفظي والأدائي أدّى إلى تكثير المعاني أيضاً، وهذا يدلُّ على إمكانية المولوي في الأخذ بناصية الألفاظ لتجميل العبارات وتوفير معانيها.

ومن ذلك أيضا وصفه للنبي (صلى الله عليه وسلم):

مَعناه مُغْناهُ سَنام القُدسِ...صورتُه حلَّت معاني الأنْسِ (المدرس، 2005م: 22)

فجمع بين لفظي (معناه) و (مُغناه)، و(معناه) بمعنى حقيقته والضمير عائد على النبي (صلى الله عليه وسلم)، و (مُغناه) بمعنى ينزله، على معنى: انَّ حقيقته مُنزله أعلى درجات النزاهة القدسية (المدرس، 2005م: 22)

2- **جناس التحريف:** وهو أن يكون الشكل فارقاً بين الكلمتين أو بعضهما (السكاكي، 1087م: 106)، ومثاله قوله تعالى: {وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ} [النساء:36]

إذ إنّ الشكل كان فارقاً بين الكلمتين (الجُنُبِ، والجَنْبِ) وهما مختلفتان في الهيئة دون الصورة.

ومن ذلك قول المولوي في مقدمته النظمية للفضيلة:

عَوناً لِحِفْظِ العَهْدِ والأيْمَانِ... صَوناً للاعتِقادِ والإيمانِ (المدرس، 2005م:13)

فجاء في نهاية صدر البيت بلفظ (الأيمان) وهو جمع يمين، وجاء في نهاية عجز البيت بلفظ (الإيمان) وهو اسم، وهما مختلفتان في هيئة الهمزة، فالمفتوحة أدت إلى صياغة الجمع على وزن (أفعال) جمعاً لـ(يمين)، والمكسورة صيغت على صياغة المصدر على وزن (إفعال) من الفعل (أمن)، فجمع المولوي بينهما في سياق بيت واحد للتعبير عن الطلب من الله أن يكون عونا له لحفظ عهوده وأيمانه، وصونا له وحفظاً لإيمانه.

3- **جناس التصريف:** وهو اختلاف صيغة الكلمتين بإبدال حرف من حرف (أبو الإصبع العدواني، د.ت، 94/7) كقولهم: ليل دامس وطريق طامس، وكقوله تعالى: {وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ} [الأنعام:26]، وكقول الرّسول عليه السلام ((الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (مسلم، د.تك 1493/3)

ومن ذلك ماورد عند المولوي في قوله:

أو كَوْكَبٌ يومِضُ في اللَّيالي....أو آمِلُ الوِصالِ في الفِصالِ (المدرس، 2005م: 27)

فقد وقع جناس التصريف في كلمتي (الوصال) و(الفصال) الواقعتين في عجز الرجز، وقد اختلفتا في حرفي الواو والفاء، وقد شكَّلتا تضاداً لفظياً جميلاً، إذ إنَّ عن طريقة اختيار لفظين متجانسين من حيث الحروف عبّر المولوي عن تمني المؤمل البعيد المنفصل التقرّبَ والوصول إلى المحبوب.

وقد لجا المولوي إلى هذا النوع من التجانس اللفظي لوصف حالته من الزهد وبيان تقصيره في ذلك وتخلفه عن أقرانه من الزهَّاد، في قوله:

إلى متى تَخلُّفي عن قَومِي.... يُومي عَلى نَومي آذانُ يَومي (المدرس، 2005م: 10)

إذ جمع بين ثلاث كلمات متجانسة مختلفة في حرف واحد وهي (قومي) و(نومي) و(يومي)، وجمع بينها في سياق استفهام إنكاري وتوبيخي يوبخ نفسه وينكرها لتخلّفه عن أقرانه في العبادة بسبب نومه وغفلته، وقد شكل الجناس بين هذه الكلمات صورة شعرية جميلة لوصف حاله وتوبيخ نفسه.

4- **جناس الترجيع:** وهو أن يكون في إحدى الكلمتين حرف لا يوجد في الأخرى، وجميع الحروف الأخرى موجودة في الأولى، ويسمَّى التجنيس الناقص (السكاكي، 1987، 430)، والتجنيس المذيل (السكاكي، 1987:439)، كقوله تعالى: {وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ (29) إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ (30)} [القيامة]، وقولهم: من جدَّ وجدَ (السبكي، 2003م: 287/2).

وممّا جاء من جناس الترجيع في منظومة المولوي:

فاحَ الصَّبا لاحَ الصَّباحُ راحا... صُبوحنا قُمْ صاحِ هاتِ راحا (المدرس، 2005م: 13)

يظهر في قوله جناس الترجيع جليا بين الاسمين (الصباح والصبا) اللذين لا يختلفان إلا في عدد حروفها، إذ نجد في الاسم الأول حرفاً لا يوجد في الاسم الثاني وهو (الحاء) في حين أنّ الحروف الأخرى جميعها موجودة في الاسمين.

و(الصباح) هو وقت ما بعد شروق الشمش،أمَّا (الصبا) فهو نسيم الصباح، و"رِيْحٌ تَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ، وقد صَبَتِ الرِّيْحُ تَصْبُو، والأصْبَاءُ جَمْعُه، والتَّثْنِيَةُصَبَوَانِ. وسُمِّيَتِ الصَّبَا لأنَّها تَتَصَبّى البَيْتَ أي تَتَلَقّا هُوتَهْوى إليه وتُقَابِلُه" (الصاحب بن عباد، 1414هـ: 204/8). فجمع بين هذين اللفظين وجعلهما فاعلين لفعلين متجانسين أيضاً وهما (فاح) و(لاح) لتجتمع الألفاظ المتجانسة في التعبير الشعري لدى المولوي، لتحسين الصورة وتكثير المعنى، فقال في مقام التذلل والالتجاء: لاح ضوء الصباح مع فوحان ريح الصبا، وقد استعمل جناساً تاماً في لفظ (راحا) الوارد في قافيتي الرجز، الأول: من الفعل (راح) والألف للإطلاق من أجل القافية بمعنى (زال) النهار، إذ "الرواح: نقيض الصَباح، وهو اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل. وقد يكون مصدر قولك راحَ يَروح رَواحاً" (الجوهري، 1087: 368/1)، وهو نقيض قولك غدا يغدو غدوا، والثاني بمعنى (الخمر) (الجوهري، 1087: 368/1)،، والمعنى زال الصبح المعد للشرب من للاستصلاح، فقم يا صاحبي الصاحي ومن به فوزي وصلاحي، هات بأسلوب الكرام (راحاً) أنال منها الفوز والفلاحا (المدرس، 2005م، 13) فجمعت سلسلة من المتجانسات اللفظية للتعبير عن هذه المعاني الجميلة.

المحور الثاني: التجانس الصرفي:

هو توازيات صرّفية بالتشابه القائم على تماثل بنيوي في الصّيغ الصّرفية، ويكون هذا التماثل بين صيغتين أو أكثر في تركيب واحد أو في تركيبين متواليين مولّدا إيقاعا موسيقيا منبعثا من صدى بنية الكلمات من جهة، ومن نسقها التركيبي الذي يتضمنها من جهة أخرى، فإنَّ الشعراء والكتَّاب يلجؤون إلى هذا النوع من التوازي، لتنغيم نصوصهم بأنغام موسيقية متوازنة تجعل النّصَّ أكثر انسجاماً وتآلفا، سأدرس في هذه الفِقرة ورود ذلك التجانس الصرفي، وكيفيةتوظيفه لدى المولوي توظيفا بنائياً دقيقاً، كونه ذا قيمة جمالية تُسهم في إثارة المتلقي وجذب انتباهه نحو النص، ومن ذلك التجانس بين ثلاثة أنواع من الأسماء في المقدمة الدعائية لمنظومته الفضيلة

مُعْطي جلائِلَ العَطاياوالنَّعَمْ...مُولي دَقائق المَزايا والكَرَمْ (المدرس، 2005م: 5)

إذ نرى في هذا البيت تجانسات صرفية جميلة ومترادفة في المعنى بين ألفاظ شطري البيت، فقابل بين اسمي الفاعل (مُعطي) و(مُولي) وجموع التكسير (جلائل) و(دقائق) و(العطايا) و(المزايا) على التوالي، والمصدرين (النّعم) و(الكرم)، وشكّل بذلك نسقاً موسيقاً مبهراً يجذب انتباه السامع إلى فحوى الكلام في وصف الله تعالى، ليدرك السامع عطايا الله الجليلة والعظيمة ونعمه الكبيرة (المدرس، 2005م: 5)، وصاغ ذلك عن طريقة لفٍّ ونشر مرتب، وهو «عبارة عن ذكر متعدد، سواء كان اثنين أو أكثر، إما مفصلا أو مجملا بأن يشمل ذلك التعدد لفظ عام بالاستغراق، أو الصلاحية، وهذا هو اللف، ثمَّ يذكر ما لكل، أى: ما يختص به كل واحد من ذلك المتعدد، من غير تعيين واحد منها لآخر» (السبكي، 2003م: 246/2)، إذ ذكر المولي أربعة ألفاظ في الشطر الأول وذكر مرادفاتها في الشطر الثاني، ولا يستطيع أن يأتي به إلا من وسم بوسام البلاغة وأمتلك ناصية الفصاحة.

ومِنْ ذلك أيضاً مجانسته بين اسمي تفضيل على وزن (أفْعَلَ) قوله في المقدمة نفسها:

تَصْلِيَةٌ أيتُها أفْضَلُها...تَسْليمةٌ أيَتُها أكْمَلُها (المدرس، 2005م: 6)

فجانس بيناسمي التفضيل (أفضلها) و(اكملها) لوصف الصلاة والسلام على النبي (صلىالله عله وسلم)، فاختار اسم التفضيل (أفضل) لنوع الصلاة و(أكمل) لنوع السلام، فوازى بين الاسمين في قافية شطري البيت،

وصنع بذلك تجانساً صرفياً في وزن اسم التفضيل (أفعل)، وزاد التجانس جمالا في التركيب ورود المصدرين المشابهين في الوزن الصرفي (تصلية) على وزن (تفَعِلة) و(تسليمة) على وزن (تفعيلة) وهما قريبان من حيث الوزن، ولا فرق بينهما سوى في الكسرة والياء.

وجمع بين ثلاث كلمات على وزن (فَعَل) المصدري، وهي (أَمَل) و(زَلَل) و(خَلل) في قوله:

وخمّرتُ نَفسِي بِأيْدي امَلٍ....وزَلل وخَلل وعِلل (المدرس، 2005م: 8)

وأعطى بذلك التركيب خفَّة في التلفظ وسرعة في الأداء لخلو هذا الوزن من حروف المد التي تحتاج نطقها مدة زمنية أطول من الحروف الأخرى، فجمع بين هذه الكلمات في هذا الأداء الرائع، وكرَّرّ الوزن ليتسم البيت بموسيقى سريع جميل.

ومن التجانسات الصرفية المتتالية في تركيب مواز من حيث الألفاظ المستعملة فيها، جمع المولوي بين وزني (فُعول) الصفة و (مُنْفعِل) اسم الفاعل في نظم راع بليغ في وصف الله تعالى:

في كُنْهِهِ ضوءُ الفُهوم مُنْطَفٍ...في شَأنه دَركُ العُلومِ مُنْتَفٍ (المدرس، 2005م: 20)

ليُعلِمَ أنَّ في معرفة حقيقته تعالى ينُطفى ضوء الفهم وفي إدراك شأنه ينتفى درك العلوم، تمثيلاً لقوله تعالى: {لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ } [الشورى: 11]، فعبَّر عن تلك الدلالات برعاية توازيات تركيبية في التجانس الصرفي بين الالفاظ، إذ إنَّ هناك ألفاظاً متقابلة في البيت وزناً ونوعاً، فقابل بين (ضوء) و(درك) وبين (الفهوم) و(العلوم) وبين (منطفٍ ومنتفٍ)، وهذان الأخيران مع أنهما على وزن واحد فقد راعى فيهما المولوي الجناس الناقص أيضاً، إذ هناك فرق واحد بينهما وهو اختلافهما في حرفي الطاء والتاء المتفقين في المخرج وهو طرف اللسان مع أصول الثانيا العليا، والمختلفين في الصفة، فالطاء صفته الاستعلاء والإطباق، وأما التاء فصفته: الاستفال والانفتاح (أنيس، د.ت: 53)، فجمع المولوي بين هذين اللفظين، وصنع تجانساً لفظيا من حيث الدلالة والوزن الصرفي في أداء رائع دقيق.

ومن أسلوبه في اختيار الكلمات اختياره لكلمتين ضدين على وزن واحد ليشكّل نسقاً لفظيا ودلالياً مؤثّراً في التركيب، ومن ذلك قوله:

في بَصَر الظاهِر باطنٌ، وفي ... بصيرة الباطِن ظَاهِرٌ وفي (المدرس، 2005م: 21)

إذ جانس بين الضدين (ظاهر) و(باطن) اسمي الفاعلين مرتين معرفة ونكرة في تركيبين إسناديين متوازين وهما:

في بَصَر الظاهِر باطنٌ

في بصيرة الباطِن ظَاهِرٌ

فنرى نسقاً لفظيا وتركيبا جميلاً في اختيار الكلمات ونوعية الإسناد الاسمي بتقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المعرفة، ورعاية اوزان متساوية، وأكثر البيت جمالاً التجانسُ بين (في) حرف الجر المسبوق بواو العطف، وكلمة (وفي)التي وصف بها لفظ (ظاهر)، بمعنى التمام "وَفى الشئ وفيا...أيتموكثر" (الجوهري، 1087: 2526/6)، والمعنى: في بصر الحس الظاهر باطن لا تدركه الأبصار وفي بصيرة أهل الباطن ظاهر وفيٌّ موجود مرئي (المدرس، 2005م: 21)

نتائج البحث:

- يمكن الاطلاق على منظومة (الفضيلة) بأنّها منظومة في التجانس اللفظي بامتياز، لكثرة المجانسات الواردة فيها.
- يوسم المولوي بوسام البلاغة ويمتلك ناصية الفصاحة في صناعة منظومته، وهو ذو قدرة لغوية كبيرة في معرفة المخزون اللغوي العربي المعجمي والصرفي، ولا يستطيع أن يأتي بمثله إلا المتمكّن القدير.
- يسبك المولوي الكلمات داخل التركيب سبكاً لفظياً متجانساً، على نحو يقارب بين الألفاظ المشابهة صوتاً وصياغة وترتيباً، وهذا يدلُّ على إمكانيته في رصف الكلمات واختياره الدقيق لها.
- يعطي المولوي بالجمع بين الألفاظ المتجانسة أبياته الشعرية جمالا صوتياً ونغماً موسيقياً فضلاً عن الاختلاف الدلالي بينهما، و يؤدي ذلك إلى جذب انتباه المتلقي وسهولةفهمها وحفظها.
- يؤّدي التجانس بين الألفاظ فضلاً عن التحسين اللفظي والأدائي إلى تكثير المعاني أيضاً، وهذا يدلُّ على إمكانية المولوي في الأخذ بناصية الألفاظ لتجميل العبارات وتوفير معانيها.

- يلجا المولوي غالباً في اختيار الكلمات إلى اختيار كلمتين ضدين على وزن واحد ليشكّل نسقاً لفظيا ودلالياً مؤثّراً في التركيب.

قائمة المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

1- ابن الأثير الجزري، ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت:637ه)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر-بيروت (1420هـ).
2- ابن القَطَّاع الصقلي، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي (ت ٥١٥هـ)، كتاب الأفعال، عالم الكتب، ط1- (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
3- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:711هـ)، لسان العرب، دار صادر–بيروت، ط3، (1414هـ).
4- أبو الإصبع العدواني عبد العظيم بن الواحد بن ظافر البغدادي (ت:654هـ)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: الدكتور حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث الإسلامي.(د.ت).
5- أنيس إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، مكتبة النهضة، مصر، (د.ت).
6- بطرس البستاني، محيط المحيط: (ت:1883م)، مكتبة لبنان، (د.ت).
7- بهاء الدين السبكي، أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي، (ت:773هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط1، (1423هـ- 2003م).
8- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت:393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت ط4، (1407هـ-1987م).
9- الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت:395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (1399هـ-1979م).
10- السّكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي (ت:626هـ)، مفتاح العلوم: ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2 ، (1407هـ- 1987م).
11- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، النويري (ت:733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب: دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط1، (1423هـ).
12- الشيخ عبدالكريم بن محمد المدرس (ت:2005م)، الوسيلة في شرح الفضيلة في علم أصول الدين للعلامة السيد عبدالرحيم الكوردي الملقب بالمولوي، مطبعة الإرشاد- بغداد، ط1، (ت:1972م).
13- الشيخ عبدالواحد حسن، **البديع والتوازي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، (ط1:1419هـ-1999م).
14- الصاحب، إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت (د.ت)، ط1، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م).
15- القاضي الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبد العزيز (ت:392هـ)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه(د.ت).
16- قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، (ت:337هـ)، نقد الشعر، مطبعة الجوائب-قسطنطينية (ط1: 1302هـ).
17- مرتضى الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، ت:1205هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت).
18- مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت(د.ت).

Verbal harmony and its effect on the aesthetics of linguistic structures In Rumi's (Virtue) system

Summary

Verbal Homogeneity and its effect on the aesthetics of linguistic structures in Al-Mawlawi's Al-Fadhila System.

Sheikh Abd al-Rahim Al-Mawlawi, the author of the Al-Fadhila system in Islamic beliefs, wrote in a language of high performance, in terms of constructing structures and choosing words. He was carefulin collaborating words in an eloquent and beautiful manner in creating the system's verses. Which made it eloquent in speech and beautiful in rhythm, dazzling minds and delighting souls.This makes it easier to memorize and easier to understand. This research attempts to shed light on the verbal homogeneity that was formed in this system, and its reflection on the aesthetics of its compositions, through homogeneity in the choice of homogeneous words, meters, morphological derivations, and parallel verbal structures. It deals with this through two axes, the first entitled: Verbal Homogeneity, and the second titled: Morphological Homogeneity.

Keywords: verbal harmony, aesthetic composition, Al-Mawlawi, Al-Fadhila.

هاوئاهەنگی زارەکی و کاریگەرییەکەی لەسەر جوانیناسیی پێکهاتە زمانییەکان لە سیستەمی (فەزیلەت)ی مەولەویدا

پوختە

مامۆستا عەبدولڕەحیم (مەولەوی) لە هۆنراوەی (الفضیلة) دا، کە دە رباره ی بیروباوەڕی ئیسلامیە لەڕووی ڕۆنانی پێکهاتەکان و هەڵبژاردنی وشەکاندا،زمانەکەی زۆر بەرزە. زۆر بەوردی بەدوای وشەی پەتی و قەشەنگ گەڕاوە و خستوونیەتە ناو دێرەشیعرەکانییەوە. ئەمەش ڕەوانی و جوانی بە هۆنراوەکە بەخشیوە و لەکاتی خوێندنەوەیدا، دڵ و دەروونی مرۆڤ دۆشدادەمێنێت. هەروەها شیعرەکەش بەئاسانی لەبەردەکرێت و لێیتێدەگەیت. ئەم توێژینەوەیە هەوڵدەداتیشك بخاتە سەر هاودەنگی وشەیی، کە بەهۆیەوە جوانیی پێکهاتەکان لە هۆنراوەکە ڕەنگیداوەتەوە. ئەمەش لە ڕێگای وشەهاودەنگییەکان و کێش و داڕشتە وشەسازییەکان و پێکهاتەئاخاوتنیە هاوسەنگییەکانەوەیە.

توێژینەوەکە لە دوو بەش پێکهاتووە:

بەشی یەکەم لەژێر ناونیشانی هاودەنگی وشەیی و بەشی دووەم لەژێر ناونیشانی هاودەنگی وشەسازییە.

وشەکلیلیەکان: هاودەنگی وشەیی، جوانیی پێکهاتە، مەولەوی،(الفضیلة).